**حقيقة المال**

**كتبها / عبدالله فهد الواكد إمام وخطيب جامع الواكد بحائل**

**الخطبة الأولى**

**أيها المسلمون :**

**غريزةُ حبِّ المالِ ، وغريزةُ حبِّ التملكِ ، قدْ خلَقَها اللهُ سبحانَهُ وتعالى وأودَعَها في الإنسانِ لتدفَعَهُ إلى العملِ ، لتدفعَهُ إلى الجدِّ والاجتهادِ ، والسعيِ في مناكبِ الدنيا ، كي لا يكونَ عالةً على غيرِهِ ، لأنَّ البطالةَ مذمومةٌ في الإسلامِ روى البخاريُّ عن رسولِ اللهِ صلى اللهُ عليهِ وسلّم أنّه قال (( ما أكلَ أحدٌ طعامًا خيرٌ من أن يأكلَ من عملِ يده ))**

**فحبُّ المالِ فطرةٌ إنسانيةٌ ، وجبلةٌ بشريةٌ ، لم ينكرْها الإسلامُ ، ولم يغيرْها ، ولم ينبذْها ، بل أقرَّها وأكدَها من خلالِ قسمِ اللهِ سبحانه وتعالى بالعاديات ( إنَّ الإنسانَ لربِّهِ لكنود ، وإنَّهُ على ذلكَ لشهيد ، وإنهُ لحبِّ الخيرِ لشديد (، وقوله تعالى ( وتحبونَ المالَ حُبًّا جمًّا )**

**فالمَيلُ إلى جمعِ المالِ وتحصيلِهِ ، فطرةٌ إنسانيةٌ ، وجبلةٌ بشريةٌ ، ولكنَّ هذهِ الفطرةَ لو تُركتْ بدونِ تهذيبٍ وترتيبٍ ، لانحرفتْ بالإنسانِ في مهالكِ الجَمْعِ والإنفاقِ ، والإنسانُ إذا انحرفَ عن شرعِ اللهِ في تحصيلِ المالِ وإنمائِهِ وإنفاقِهِ وصرفِهِ وتوجيهِهِ واتبعَ هواهُ وأخلدَ إلى غريزتِهِ ، دمَّرَ نفسَهُ ودمَّرَ الآخرينَ ، وأَفسدَ دنياهُ ، وخَسرَ آخرتَهُ ، فتراهُ ينهبُ أثباجَ الجَمْعِ دونَ تورُّعٍ ، فيجمعُ المالَ من حلهِ وحرمتِهِ ، يأكلُ مالَ هذا ، ويظلمُ ذلكَ ، ويستغلُ حاجةَ ذاكَ ، ويسلكُ طرقَ الربا ، وينتهجُ الإبتزازَ ، وينهبُ ويكذبُ ويحتالُ ، ساعةً بالغشِّ وساعةً بالرشوةِ وساعةً بالسؤالِ ، همُّهُ الجمعُ والتكديسُ ، ثمَّ إذا تجافى الإنسانُ عن الشريعةِ في الإنفاقِ ، ألفيتُهُ يشطُّ شططاً عجيباً ، إما أن يُسرفَ ويبذرَ ، حتى تحيقَ بهِ الديونُ وترهقُهُ الإلتزاماتُ ، وإمَّا أنْ يشحَّ ويبخلَ على نفسِهِ وعيالِهِ وأسرتِهِ ، فربما كانَ مِنْ أغنى الناسِ ، والفقراءُ والمساكينُ ، يلبسونَ أحسنَ مِن ثوبِهِ ، ويركبونَ أفضلَ من سيارتِهِ ، ويأكلونَ أزكى من طعامِهِ ، بلْ ربما استعانَ بهذا المالِ على معصيةِ اللهِ ، فيُشيعُ بهِ المنكراتِ ، ويُنمِّيهِ في الموبقاتِ ، ويستثمرُهُ في المحرماتِ ، أو يجعلُهُ عونا على الفسادِ والإفسادِ وهدمِ مقوماتِ البلادِ وترويعِ العبادِ ، فيُجريهِ على جهاتٍ مشبوهةٍ ، فكيفَ يرضى المسلمُ أنْ يكونَ مالُهُ سبباً في سفكِ دماءٍ وقتلِ أبرياءٍ ، واللهُ عزَّ وجلَّ قالَ ( وتعاونوا على البِرِّ والتقوى ولا تعاونوا على الإثمِ والعدوان )**

**أيها المسلمون : وإنَّ منَ العجبِ العجابِ ، أنْ تجدَ أسبابَ الرزقِ الطيبةَ ، وسبلَ الإنفاقِ المحمودةَ ، أنْ تجدَ أبوابَها مشرعةٌ ، وطُرقَها مترعةً ، ومناكبَهَا جليةً ، جلاءَ الشمسِ في هامةِ النهارِ ، فيوقعُ الشيطانُ صاحبَ المالِ في المواطنِ المشبوهةِ ، والإستثماراتِ المحرمةِ ، التي تعبثُ بسلوكِ الفردِ والمجتمعِ ، وتقومُ على هدمِ الحياءِ ، وقتلِ الفضيلةِ ، وإشاعةِ الفاحشةِ .**

**أيها المسلمون : إذا عرفَ الإنسانُ كيفَ يجمعُ المالَ مِنْ حِلِّهِ ، وكيفَ ينميهِ ويزكيهِ في مَحَلِّهِ ، وكيفَ يُنفقُهُ فيما يُرضي ربَّهُ ، حصلَ على السُّمعةِ الطيبةِ والمكانةِ الفاضلةِ في الدنيا ، والمقامِ الكريمِ في الآخرةِ ، أما إذا كانَ الإنسانُ لحوحاً ، شرهاً في طلبِ المالِ ، حتى يُضيعَ الآخرةَ بسببِ الدنيا ، ولن يحصُلَ الإنسانُ إلا على ما قسمَهُ اللهُ لهُ ، فغريزةُ حُبِّ المالِ إذا لم تُهذبْ تجعلُ الإنسانَ مضطرباً في حالتي الفقرِ والغنى ، يقولُ تعالى (إنَّ الإنسانَ خُلق هلوعا إذا مسهُ الشرُّ جزوعاً وإذا مسهُ الخيرُ منوعا إلا المصلين ) وإذا اغتنى أصابَهُ الغرورُ والطغيانُ ، يقول تعالى (كلا إن الإنسانَ ليطغى أن رآهُ استغنى) ، فجاءتْ رسالةُ الإسلامِ لتحفظَ على الإنسانِ توازنَهُ ، وترفعَ عن بصرِهِ وبصيرتِهِ غشاوةَ الفتنةِ بالمالِ إذا اغتنى ، وتبعدَ عنهُ الندمَ والأسى واليأسَ والقنوطَ إذا افتقرَ ،**

**فالمالُ ملكٌ للهِ ، ويدُ البشرِ على المالِ يدُ استخلافٍ وتفويضٍ ، ويدُ انتفاعٍ وليست يدَ تملكٍ يقولُ تعالى ( آمنوا باللهِ ورسولِهِ وأنفقوا مما جعلكم مستخلفينَ فيه) ، فلو كانت يدَ تمَلُّكٍ لما حوسبَ على مالهِ من أينَ اكتسبَهُ وفيما أنفقَهُ . فالإنسانُ لا يملكُ شيئاً لنفسِهِ ، ولكنها أموالٌ تُجردُ عليه يومَ القيامةِ ،**

**والمالُ أيها المسلمونَ : وسيلةٌ في الحياةِ الدنيا وليسَ غايةً ، فهو سبيلٌ وليسَ هدفاً ، والمقصودُ منَ المالِ بالإضافةِ إلى مصالحِ الدنيا هو الاستعانةُ بهِ على طلبِ الاخرةِ ، قال تعالى ( وابتغِ فيما آتاكَ اللهُ الدارَ الآخرةَ ).**

**لأنَّ منَ الناسِ من إستهوتهُمُ الدنيا ، وسيطرت الأموالُ على قلوبِهم ، وحسِبوا أنهم إنْ أشبعُوا غريزةَ حبِّ المالِ سعدوا في الدنيا ، وفازوا في الآخرةِ ، ولقد حدثنا القرآنُ الكريمُ عن أمثالِ هؤلاءِ وما أعدَّ اللهُ لهم من العذابِ الأليمِ فقالَ سبحانه ( ويلٌ لكلِّ هُمزةٍ لمزةٍ الذي جمعَ مالا وعددهُ يحسبُ أنَّ ماله أخلدَهُ كلا لينبذنَّ في الحطمةِ وما أدراكَ ما الحطمة نارُ اللهِ الموقدة ) هذا هو مصيرُ من رَكَنَ إلى الدنيا واغترَّ بمالِهِ ، وظنَّ أنَّ المالَ سيمُدُّ في عُمُرِهِ ، أو أنهُ ليسَ مسئولا عنهُ يومَ القيامةِ ، واللهِ أيها الناسُ ، إننا لمسؤولونَ عن هذهِ الأموالِ ، نسألُ الله لنا ولكم السلامةَ يومَ القيامةِ أعوذُ باللهِ من الشيطان الرجيم ، بسم الله الرحمن الرحيم ( ألهاكم التكاثر ، حتى زرتم المقابر ، كلا سوف تعلمون , ثم كلا سوف تعلمون ، كلا لو تعلمون علم اليقين ، لترون الجحيم ، ثم لترونها عين اليقين ، ثم لتسألن يوئذ عن النعيم ) بارك الله لي ولكم في القرآن العظيم**

**الخطبة الثانية:**

**أما بعدُ ايها المسلمون : فاتقوا اللهَ واعلموا أنَّ المالَ الذي بينَ أيديكم هو مالُ اللهِ ، وأنَّ اللهَ أعطاكم إياهُ لتبتغوا بهِ الدارَ الآخرةَ ، وإذا علمنا أنَّ المالَ وسيلةٌ وسبيلٌ ، وليسَ هدفاً وغايةً ، هانت علينا مصائبُ الدنيا لأنَّ معظمَ ما يصيبُ الإنسانَ في هذه الدنيا إنما هو بسببِ المالِ وتعلقهِ بهِ ، وحرصِهِ عليهِ ، وأكثرُ الخصوماتِ والعداواتِ وقضايا المحاكمِ الشرعيةِ وجرائمِ الإنسانيةِ ، يقبعُ المالُ وحُبُّ المالِ خلفَهَا ، فإذا علمنا حقيقةَ هذا المالِ تجاوزنا كلَّ الصعوباتِ ، وتخطينا كلَّ المحنِ**

**وما المرءُ إلا كالشهابِ وضوئِهِ**

**يحورُ رماداً بعدَ إذ هو ساطعُ**

**وما المالُ والأهلون إلا وديعةٌ**

**ولا بدَّ يوما أنْ تردَّ الودائعُ**

**ويمضونَ أرسالاً ونخلفُ بعدَهم**

**كما ضمَّ أخرى التالياتِ المُشايِعُ**

**وما الناسُ إلا عاملانِ فعاملٌ**

**يُتبِّرُ ما يبني وآخرُ رافعُ**

**فمنهم سعيدٌ آخذٌ لنصيبِهِ**

**ومنهم شقيٌّ بالمعيشةِ قانعُ**

**أليسَ ورائي إنْ تراخَتْ منيتِي**

**لزومُ العصا تُحنى عليها الأصابعُ**

**، نسألُ اللهَ أن يرزقنا المالَ من حِلِّه ويوفقنا إلى صرفِهِ في مسالكِ الخيرِ ومجاري الإحسانِ ، ونسألُ اللهَ أنْ يصرفَ عنا المالَ المحرمَ ويصرفنا عنهُ ، وأن يجعلَنا ممن يتعاونونَ على البرِ والتقوى ، والخيرِ والإحسانِ ، صلو وسلموا** ..